سلسلة

تدبر
القرآن الكريم

سورة المسد

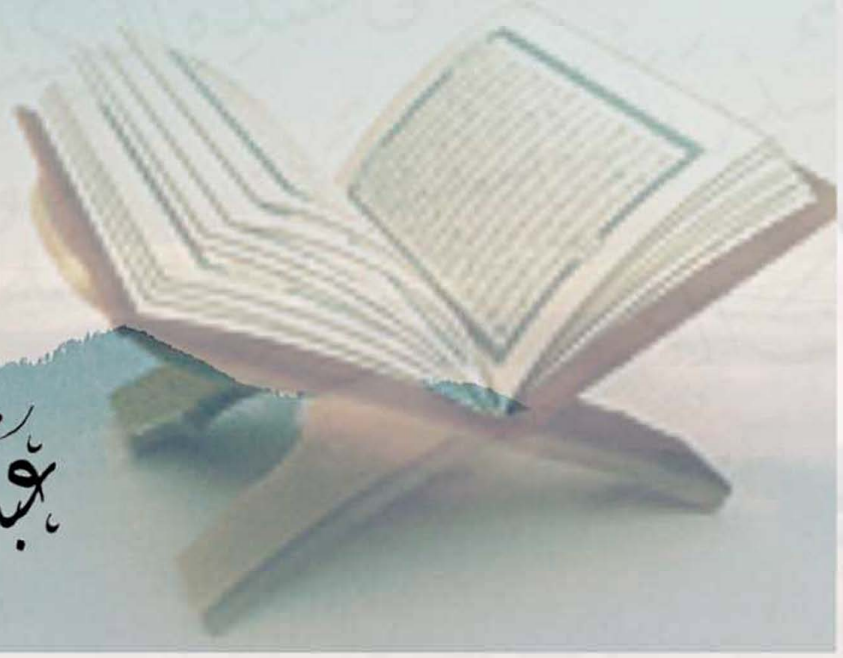

جمع وترتيب

عبد الله عوض محمد الحسن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحمدلله العزيز الجبار عالم الغيب ومصرف الأكوان ثم الصلاة والسلام على خير الأبرار محمد عليه افضل الصلاة والسلام. وبعد..

ضمن سلسلة تدبر القرآن الكريم نقف مع سورة عظيمة مع سورة المسد، نتمعن في خطابها ونزولهاوشخصياتها لنستلهم منها الدروس والعبر، والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل..

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾

سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾

فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

التعريف بالسورة:-

- سميت هذه السورة قديما في أكثر المصاحف (سورة تبت) وكذلك عنونها الترمذي في جامعه وفي أكثر كتب التفسير.
أما اليوم فتسمى هذه السورة في أغلب المصاحف وكتب التفسير الحديثة (سورة المسد).
وسماها جمع من المفسرين (سورة أبي لهب).

- وهي مكية باتفاق، وروي أن نزولها كان في السنة الرابعة من البعثة.

- نزلت بعد سورة الفاتحة وقبل سورة التكوير، وترتيبها الحادية عشر بعد المائة.

- عدد آياتها: خمس آيات، وعدد حروفها: إحدى وثمانون حرفا، وعدد كلماتها: ثلاث وعشرون كلمة .

▪ شخصيات السورة:

(أبو لهب) هو أحد أعمام رسول الله ﷺ واسمه: عبد العزى بن عبد المطلب، وكنيته أبو عتبة، كان له ثلاثة أبناء وهم: عتبة ومعتب، وعتيبة -وهذا الكافر الذي اكله الاسد-.

وثلاث بنات وهن: درة وعزة وخالدة.

(امرأته) هي أم جميل أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس، وهي أخت أبي سفيان.

▪ سبب نزولها:

عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [سورة الشعراء : ٢١٤]، أتى رسول الله ﷺ الصفا فصعد عليه، ثم نادى : " يا صباحاه ". فاجتمع إليه الناس من بين رجل يجيء، ورجل يبعث رسوله. فقال : " يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟ ". قالوا : نعم. قال : " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ". فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم، ما دعوتنا إلا لهذا؟ فأنزل الله تعالى : ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب**﴾.

مقصدها:-

الإخبار عن شقاء وخسران أبي لهب وزوجته.

معاني الألفاظ الغريبة:-

- {تبت}: خسرت، وهلكت، وهذا دعاء عليه.
- {وتب}: حصل له الخسار والهلاك، وهذا خبر عنه.
- {ما أغنى عنه}: ما دفع عنه الخسار.
- { لهب}: متأججة متقدة.
- {جيدها}: عنقها.
- {مسد}: ليف شديد خشن.

المعنى الإجمالي للسورة:-

افتَتَح اللهُ تعالى هذه السُّورةَ الكريمةَ بقَولِه تعالى: خَسِرَت وهلَكَت يدا أبي لَهَبٍ، وقد تحَقَّقَت خَسارتُه هو وهَلاكُه، الذي لم يَنفَعْه مالُه وما كَسَبَه مِن الأولادِ أو غَيرِهم، سيَدخُلُ نارًا ذاتَ إحراقٍ شَديدٍ متأججة هو وزَوجتُه الحمَّالةُ للحَطَبِ، التي في عُنُقِها حَبلٌ مَفتول من ليف شديد خشن.

إمعان السورة:-

- افتتاح السورة بالتبات مشعر بأنها نزلت لتوبيخ ووعيد، فذلك براعة استهلال مثل ما تفتتح أشعار الهجاء بما يؤذن بالذم والشتم.

- ابتدأت السورة بالحديث عن أبي لهب والدعاء عليه بالخسار والتباب. وانتهت بامرأته حمالة الحطب بالوصف الدال على خسارة زوجته ومهانتها، وهكذا جمعت السورة بين الزوج والزوجة لأنهما كما اشتركا في الصد عن الدعوة.. اشتركا في جهنم .

- يستنبط من السورة أنَّ الأنسابَ لا عِبرةَ بها، بل صاحِبُ الشَّرَفِ يكونُ ذَمُّه على تَخَلُّفِه عن الواجِبِ أعظَمَ.

- قَولُ اللهِ تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) استُدِلَّ به على جوازِ تَكنيةِ الكافِرِ.

- إسنادُ التَّبِّ إلى اليَدَين؛ لأنَّ العمَلَ أكثَرُ ما يكونُ بهما، وهو في الحقيقةِ للنَّفْسِ، فالمرادُ: هَلاكُ جُملتِه. وقيل: إنَّما خُصَّت اليَدانِ بالذِّكرِ؛ لأنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ لَمَّا جَمَعَ أقارِبَه فأنْذَرَهم، قال أبو لَهَبٍ: تَبًّا لك، ألِهذا دَعَوْتَنا؟! وأخَذَ حَجَرًا ليَرمِيَه به، فنَزَلَت السورة، وفي حديث طارقٍ المُحارِبيِّ رضيَ اللهُ عنه أنَّ أبا لهبٍ كان يَتْبَعُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالحِجارةِ قد أدمى كعبَيْه وعُرقُوبَيه ؛ فوَقَعَ الدُّعاءُ على يَدَيْه؛ لأنَّهما سَببُ أذى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

- سماه القرآن أبو لهب ولم يذكر اسمه الحقيقي لأنه كان معروفاً بهذا الاسم ومشهوراً به ولم يسمه باسمه الحقيقي (عبد العزى) لأنه اسم شركي ، وفيه تعبيد لغير الله .

- قيل: اسمه كنيته. فكان أهله يسمونه (أبا لهب)، لتلهب وجهه وحسنه، فصرفهم الله عن أن يقولوا: أبو النور، وأبو الضياء، الذي هو المشترك بين المحبوب والمكروه.

- هلك أبو لهب بعد بدر بسبع ليالٍ، سلط الله عليه سبحانه وتعالى مرض الطاعون مرض يسمى العدسة، هذا المرض من الأمراض المعدية، وخاف أولاده وأهله أن يقتربوا منه ، بقي ثلاثة أيام حتى أنتن .. و عيّر أهل مكة أولاده بأنهم لم يدفنوا أبوهم ، فلما خاف أولاده العار حفروا له حفرة ودفعوه بالعصي إلى هذه الحفرة حتى إذا وقع فيها قلبوا عليه جدار من جدران البيت.

- وصف النار بـ {ذات لهب} لزيادة تقرير المناسبة بين اسمه وبين كفره، إذ هو أبو لهب والنار ذات لهب.

- في وصفها ب(حمالة الحطب) أربعة أقوال.

أحدها: أنها تحمل حطباً وشوكاً فتلقيه في طريق النبي ﷺ لتؤذيه.

الثاني: أن ذلك عبارة عن مشيها بالنميمة أي: توقد بينهم نار العداوة بالنمائم، لأنها تضرم الشر فيكون حطب القلوب.

الثالث: أنه عبارة عن سعيها بالمضرة على المسلمين يقال: فلان يحطِب على فلان إذا قصد الإضرار به.
الرابع: أنه وصفاً لحالها في الآخرة كما وصف بعلها وهو يصلى وهي تحمل الحطب عليه، كما أعانته على الكفر، فيكون من حشر الأزواج.

- فيه عبرة لكل المتعاونين على الإثم أو العدوان.

- تفاخر المرأة عادة بما تحلي به جيدها من ذهب وفضة، فلتفخر امرأة أبي لهب بطوق من ليف خشن؛ إهانة وإذلالا، وإنه لمصير كل من تزين بالباطل.

- روي في الحديث أن هذه السورة لما نزلت وقرئت بلغت أم جميل، فجاءت أبا بكر رضي الله عنه وهو مع النبي ﷺ في المسجد، فقالت: يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني ولأفعلن وأفعلن، وإني لشاعرة، وقد قلت فيه: مذمما قلينا ودينه أبينا

فسكت أبو بكر، ومضت هي، فقال رسول الله ﷺ: (لقد حجبني عنها ملائكة فما رأتني، وكفى الله شرها).

- يظهر جليّا في هذه السورة أهمية دور المرأة في بناء الأسرة و إصلاح المجتمع، وقد أدرك أعداؤنا دور المرأة وأهميته في إفساد الأمة أو إصلاحها فحاولوا إفساد المرأة من خلال المؤسسات ووسائل الإعلام.

- سورة المسد من دلائل النبوة؛ لأنها حكمت على أبي لهب بالموت كافرا ومات بعد عشر سنين على ذلك.

- قد أنزل الله في أبي لهب وفي زوجته هذه السورة، ليكون مثلا يعتبر به من يعادي ما أنزل الله على نبيه؛ مطاوعة لهواه وإيثارا لما ألفه من العقائد والعوائد والأعمال، واغترارا بما عنده من الأموال، وبما له من الصولة أو من المنزلة في قلوب الرجال، وأنه لا تغني عنه أمواله ولا أعماله شيئا، وسيصلى ما يصلى. نسأل الله العافية.

الوحدة الموضوعية للسورة:-

من خلال التمعن في هذه السورة العظيمة وسبب نزولها نجد أن موضوعاتها تتمحور في الرد على أبي لهب حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم(تبا لك)، والإخبارُ عنه بالهلاك والخُسران. وعدَمُ إغناءِ مالِه عنهُ ولا كَسْبِه.
وتَوعُّدُه وامرأتِه بدُخول النَّار، ويظهر من ذلك أن وحدة موضوعيتها هو: خطورة اللسان والصد عن الدعوة.

فوائد الآيات:-

- المفاصلة مع الكفار.
- صحة أنكحة الكفار.
- بيان حكم الله بهلاك أبي لهب وإبطال كيده الذي كان يكيده لرسول الله ﷺ.
- لا يغني المال ولا الولد عن العبد شيئا من عذاب الله إذا عمل بمساخطه وترك مراضيه.
- حرمة أذية المؤمنين مطلقا.
- عدم إغناء القرابة شيئا من الشرك والكفر إذ أبو لهب عم النبي ﷺ وهو في النار ذات اللهب.

المسائل:-

السؤال: لم ذكر الله أبي لهب بكنيته دون اسمه؟

الجواب: كناه الله بأبي لهب- عند العلماء- لمعان أربعة:

الأول: أنه كان اسمه عبد العزى، والعزى: صنم، ولم يضف الله في كتابه العبودية إلى صنم.

الثاني: أنه كان بكنيته أشهر منه باسمه، فصرح بها.

الثالث: أن الاسم أشرف من الكنية، فحطه الله عز وجل عن الأشرف إلى الأنقص، إذا لم يكن بد من الإخبار عنه، ولذلك دعا الله تعالى الأنبياء بأسمائهم، ولم يكن عن أحد منهم. ويدلك على شرف الاسم على الكنية: أن الله تعالى يسمى ولا يكنى، وإن كان ذلك لظهوره وبيانه، واستحالة نسبة الكنية إليه، لتقدسه عنها.

الرابع- أن الله تعالى أراد أن يحقق نسبته، بأن يدخله النار، فيكون أبا لها، تحقيقا للنسب، وإمضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه.

السؤال: لقد كان ﷺ مع قومه في مكة ملاطفا حليما، فكيف أجاب عمه بهذا الدعاء: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ ؟

الجواب: أنه كان يلاطفهم ما دام يطمع في إسلامهم، فلما يئس من ذلك، كان هذا الدعاء في محله، كما وقع من إبراهيم عليه السلام، كان يلاطف أباه: ﴿ياأبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ¤ ياأبت لا تعبد الشيطان...﴾ [مريم: ٤٣، ٤٤] . فلما يئس منه تبرأ منه كما قال تعالى: ﴿فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم﴾ [التوبة: ١١٤] .

والحمدلله رب العالمين

المراجع:-

#تفسير ابن كثير
#تفسير القرطبي
#تفسير ابن عاشور
تفسير الكشاف
#تفسير ابن جزي
#محاسن التأويل للقاسمي.
#تفسير ابن تيمية.
#أضواء البيان للشنقيطي
#تفسير ابن عثيميين
أيسر التفاسير للجزائري
#المختصر في التفسير
#أسباب النزول للواحدي
#السراج في غريب القرآن للخضيري
#هدايات القرآن الكريم لمجموعة من الباحثين
موسوعة التفسير المحرر لمجموعة من الباحثين
#الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم للكاتب.
#مقاصد سورة المسد، موقع تدبر القرآن

¤¤¤¤¤